

حديث جلالة الملك للقناة الأولى للتلفزة الفرنسية

باريس ــ أدلى صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني بحديث للكاتب الفرنسي بول ماري دولاكوص المعروف بمقالاته الافتتاحية في الصحافة الفرنسية، وهو حديث مخصص لبعض وسائل الاعلام الفرنسية المرئية والمسموعة.

وفيما يلي نص الحديث :

سؤال ــ صاحب الجلالة، تأثرت البلدان الغربية لحوادث بيروت، وتأثر كذلك غيرها من البلدان، فقضيةُ لبنان تعني البلدان الغربية، ولكنها تهمُ أيضا بلدانَ المنطقة والأقطار العربية وانتم من أقطابها من زمان، كيف ترون اذاً مخاطر الوضع السائد هناك وحظوظ تحسنه؟

جواب ــ قضيةُ لبنان وما حدث فيها مؤثرة كما قلتم، الأمر أمر اغتيال وليس غيرَ ذلك، لأن العسكري غير المسلح انما هو مدني بين المدنيين، وفي هؤلاء الصبي والمرأة، لكن اعتقد انه كان في الامكان تفادي ما وقع لو لم تطرح مشكلةُ الشرق الأوسط من جانب واحد، الجانب الأكثر حساسية، أي لو كان تمَّ حرص على تقصي حل تلك المشكلة في مجموعها.

أما الآن فان ما وقع واقع، وعلى أية حال فآمل ان يكونَ المسؤولون اللبنانيون الذين سيجتمعون في جنيف في مستوى ما على عاتقهم من مسؤوليات.

سؤال ــ ألا يخامركم شعور، ياصاحب الجلالة، بأن القضية اللبنانية انزلت المشكلة الفلسطينية إلى الدرجة الثانية مع انه قيل مرارا متعددة ان هذه المشكلة تتصدر ازماتِ الشرق الأوسط؟ هل في الامكان ايجاد حل لاحدى المشكلتين دون الاهتمام بالأخرى؟

جواب ــ هذا شيء مستحيل، لأن هناك اربعة ملايين ونصف مليون من الفلسطينيين، ومن الواجب المحتوم ان ينظر اليهم بعين الاعتبار، وان يعترف لهم بوطن وبحقوق، واذا لم تسوَّ هذه القضيةُ فكل شيء سيظل محفوفاً بالخطورة.

سؤال ــ أجل، صاحب الجلالة، في السنة الماضية استضفتم في بلدكم مؤتمر فاس وبعده تمت الموافقة على تصريح يعترف بوجود دول المنطقة، وينصُّ على حق تقرير المصير وانشاء دولة للفلسطينيين، وفي أعقاب ذلك التصريح تمَّ تحرك مجموعة رؤساء الدول الذين قصدوا عدة أصقاع من المعمور سعياً وراء كسب الأنصار لما يحمله التصريحُ من افكار، فكيف ترون اليوم نتيجة تلك المساعي؟

جواب ــ ان النتيجة في رأيي، ايجابية، كان بودي ان نلتقي نحن السبعة لنقوم تلك النتيجة في حجمها ومداها، لكن، للأسف لم أجد دائماً أية رغبةٍ ملحة في عقد مثل هذا اللقاء على مستوى قمة محدودة من جانب جملة من أعضائها.

سؤال ــ هل تعتقدون انهم يتهيبون الوقوف على الواقع، الا وهو ان القضية الفلسطينية لم تحرزْ اي تقدم، ام ترون انهم يحاولون تصور مسلسل مغاير لتحقيق التسوية؟



جواب — ينبغي ان لا يعزب عن بالكم في خصوص مسألة الشرق الأوسط، ان السلام غير مرغوب فيه من قبل الجميع، فبعضُ الناس لا تستقيم لهم وضعية الا في ظل حالة الحرب، هذا الجانبُ في تركيب القضية يجمل بنا ان لا ننساه.

سؤال — جلالة الملك، انكم تترأسون لجنةَ القدس التي تضم الدول الاسلامية المهتمة بشكل مميز بمشكل القدس الشرقية التي قامت اسرائيل بضمها، ثمَّ بمشكل الجولان وقد ضمته اسرائيل ايضاً اليها، واليوم تتعدد المستوطنات الاسرائيلية في الأراضي المحتلة، فهل تعتقدون انه بالامكان التراجع عن كل هذا الأمر الواقع؟ وهل تحسبون ان الولايات المتحدة، مثلا، على استعداد لتغيير هذه الوضعية التي تجذَّرت في واقع الأمور؟

جواب — الولايات المتحدة، شأنُها في ذلك شأنُ سائر دول العالم واقعة في قبضة قاعدة مسلّمة، مفادها ان الأراضي التي احتلت بالقوة يجب ان تعاد الى اصحابها، والقدس كما تعلمون تمَّ احتلالها بالقوة، وبكل صراحة إذا توخينا الواقعية بصفتي مسلماً وعربياً ومغربياً في آن واحد، وكذلك بصفتي رئيساً لهذه اللجنة يجب الاعترافُ بأنه مهما تكن الترضية ومهما يحدث من عود الى المشروعية فلن تكونَ الحالة بتاتاً شبيهة تماما بما كان الحال عليه في الماضي، الا انه تنبغي محاولة الاقتراب اكثر ما يمكن مما كان الوضع عليه فيما مضى.

سؤال — صاحب الجلالة، اتيحَ لكم. وانتم تقومون بمساع حول مشكل الشرق الأوسط لدى العديد من الحكومات، ان تقابلوا مرارا الرئيس ريغان وكثيراً ما قلتم ان موقفه من قضية الشرق الأوسط يمكن ان يكونَ حاسماً، وكذلك نفوذه في اتجاه قضايا عالمية اخرى، فكيف تنظرون الى السياسة التي ينهجها؟ هل تعتقدون توافقَها مع الحل الذي تأملونه فيما يخص الشرق الأوسط؟

جواب — انني أُكنُّ تقديراً كبيراً للرئيس ريغان. فهو انسان وفيٌّ بالعهود ورجل متزن، ومن الأكيد ان للشؤون الداخلية الأمريكية ابعاداً وقضايا خارجية حجمها حجم المشاكل الأجنبية، هكذا هي الأمور، لكنني على يقين من ان الرئيس ريكن عازم على ايجاد حل عادل ومنصف ودائم في الشرق الأوسط، فهل يجوز اعتبارُ مخططه كمشروع أمثل، ام اعتبار مخطط فاس أقدر؟ فيما يخصني اقول بالتوفيق بين المشروعيْن مشروع ريكن ومشروع فاس، فاذا جمعنا بينهما امكن ورود الحل الذي يؤمن به الرئيس ريغان ايمانا راسخا.

سؤال — ألا ترون تنافرا بين المشروعين من حيث اعتبار حق الفلسطينيين في اقامة دولة؟

جواب — المسألة مسألة صيغة لا غير، فمثلا حين نقول للرئيس ريغان يجب الاعتراف للفلسطينيين بحق تقرير المصير» يقول لنا هو «طيب، ويجب على أية حال الاعتراف لاسرائيل بحقها في الوجود» ونحن نرد على هذه المقولة بهذا : حق اسرائيل هذا في أن تعيش في سلام وفي ظل المشروعية الدولية حق نص عليه ضمنياً في مشروع فاس، لذا أرى انه تكفي مواصلة الحوار بتؤدة، واعتقد كما سبق وقلت، انه كان ممكناً التوصل الى السلام في الشرق الأوسط لولا ان السلامَ غير مرغوب فيه من لدن الجميع، أنا واحد من رؤساء الدول ولست اولهم، فلا املك ان اجمعهم الا ان يشاءوا.

سؤال — ألا تشكل الأزمة القائمة في صفوف المقاومة الفلسطينية عائقا آخر في طريق تقدم المسلسل الذي دشنه مؤتمر فاس؟

جواب — بلى، لكنني الى الا ان اقول بصورة واضحة ان ما شرحته للأمريكيين ببساطة احاول عرضه بايجاز، لا ينبغي الارتياحُ الى انقسام منظمة التحرير الفلسطينية، يجوز ان نوثرَ هذا الشخص على ذاك، او ان نتعاطف مع ذاك او هذا، انما المهم هو أن ثمة اربعة ملايين ونصف مليون من الفلسطينيين وهم شتات عبر العالم العربي، وبالخصوص منبثون في البلدان النفطية التي هي صديقة تقليدية للغرب، فطالما انه ليس هناك مخاطبون لا بد ان الملايين الأربعة ونصف المليون من الفلسطينيين سيكونون معرضين للاستقطاب من قبل الشيع المتطرفة، وما في حكمها من الغلاة المخربين الذين يحولون دون عودة السلام بما يدبرونه من اعتداءات وما يمارسونه من تدخل في الشؤون الداخلية للغير الى غير ذلك من الأعمال، فلا مجالَ اذن ليبتهج احدٌ بما حصل من انقسام في صفوف منظمة التحرير الفلسطينية، بل على العكس من ذلك يتعين العمل على لم شعثها حتى يكون عندنا مخاطب.

سؤال — تحدثنا ياصاحب الجلالة عن العلاقات مع الولايات المتحدة، وارجوكم في كلمة عن العلاقات القائمة بينكم وبين فرنسا، وبالخصوص عن رأيكم في سياسة فرنسا تجاه الشرق الأدنى؟

جواب — أرى أن السياسة الفرنسية تجاه الشرق الأدنى كانت دائما في الطبيعة بالمفهوم الفرنسي المحض او من منظور صلة فرنسا بباقي اوربا، ويجب ان اعترف عن طيب خاطر، بل أن افرح بالاعتراف بأنه لولا وزن فرنسا ما كان لأوربا ان تدرك، فلولاه كانت اوربا ستمضي وقتا طويلا قبل ان تعبر بوضوح عن المشروعية في الشرق الأوسط.

سؤال — صاحب الجلالة أظن انه وضع اخيراً حد للصلاحيات التي كان يضطلع بها البرلمان المغربي، هل معنى هذا اننا على ابواب مرحلة جديدة في السياسة الداخلية المغربية؟ وكيف ينبغي أن نتصور المستقبل السياسي للمغرب؟

جواب — ليس الأمر كما تتصورون، لقد وجدنا انفسنا امام الوضعية الآتية :

كانت الانتخابات التشريعية ستتزامنُ — اللهم الا ما كان من فارق اسابيع معدودات — مع الاستفتاء في الصحراء، هذا الاستفتاء تأخر لأسباب لا يَد لنا فيها، لم أكن أريد ونحن مقبلون على موقف وطني نبيل متجانس، موقف منسق، بل أقول موحد من الاستفتاء، ان نفتح حملة انتخابية مع ما تقتضيه من جدال وغلو في الكلام وحتى في المشاعر، وما قد تفضي اليه من جراح بعضها لا يخمد طوال شهور، فحصل نوع من الاتفاق اجمعنا عليه ملكا واحزابا ومنظمات نقابية وشعباً نضع بموجبه حداً لهذا البرلمان، لأنه لا يمكن ان يستمر نظرا للقوانين المتعلقة بمؤسسات المملكة، وبالتالي أرجأنا موعدَ الانتخاب، وهذه الحالة ينص عليها الفصل التاسع عشر من الدستور المغربي، فهو يقضي تفادياً للفراغ وفي حالة كهاته بأن الملك هو الذي يمارس الاختصاصات الموكولة للبرلمان، على ان يكون الملك حكيماً بأن لا يحسم في قضايا مستعصية، انما يقوم بنيابة، سأنوب عن المجلس، وانكم تعلمون ان الذي يقوم بمحض النيابة لا يمس المشكلات الأساس، الا اذا طرحت مشكلة من هذا النوع وتعين الحسم فسنحسم.

سؤال — في الأخير، ياصاحب الجلالة هذا سؤال استلزمه الظرفُ الحالي واملاه، ماذا كان رد فعل جلالتكم عند التدخل الأمريكي في غرنادا؟

جواب — أُحيلكم على مرجع سيفيدكم أكثر ويكون واضحاً بالنسبة للمستمعين، اوافق مئة بالمئة على



موقف الرئيس ادغار فور كما افصح عنه وشرحه بنفسه في صحيفة لوفيغارو قال : انه حيث تكون الجريمة لا يبقى مجال للقانون، اقترفت جريمة حين اغتيل الرئيس وصرعت المشروعية، فلا يصحُّ للقتلة ان يتذرعوا بالقانون الدولي ليبرروا ما زعموه من مشروعية، كتبَ هذا المقال وكان جيداً للغاية، فدونكم ما كتب، هذا هو رأيي.

شكرا ياصاحب الجلالة.

الأحد 23 محرم 1404 — 30 اكتوبر 1983